اليهود المغاربة اذا كنا نريد الخروج عن الصمت المجحف في حقهم من جميع وجهات النظر ٠

ان تعلق اليهود المغاربة بأصلهم ، واستيقاظ الوعي السياسي قد ساعدا على ازدهار الدراسات التاريخية المختلفة المتصلة بهذا الموضوع في اسرائيل ٠ ويمكن ان نذكر من بين هؤلاء الباحثين دافيد كورس المتوفر على شخصية أصيلة ٠ انه من مدينة الصويرة المغربية ، حصل على تكوينه التاريخي خارج الجامعة ، ونذر نفسه للدفاع عن الحقيقة فيما يتصل بالوضعية اليهودية المغربية ٠ واليه يعود فضل نشر تاريخ اليهود المغاربة باللغة الانجليزية ، واعمال اخرى اكسبته صيتا في بريطانيا والولايات المتحدة ٠ نشير ايضا الى كتاب « اليهود في افريقيا الشمالية » لايلياحو ايلون المنشور سنة ١٩٧٥ بالقدس ، ومن مزاياه انه جمع عددا كبيرا من الاحداث التي تظهر الى أي حد امتزج تاريخ اليهود المغاربة بتاريخ البلاد كلها منذ أقدم فترة يمكن الرجوع اليها ٠ وعلى سبيل المثال ، ومع تحفظنا بانتظار التأكد من صحة الوقائع ، نسوق من هذا الكتاب بعض العناصر التي يمكن ان تصلح كمعالم : يعود الوجود اليهودي في المغرب ، الى فترة دخول الفينيقيين لافريقيا الشمالية ٠ وبعد تأسيس قرطاجة ، تطور سوق الذهب القرطاجي وساهم اليهود في ذلك ٠ ومن القرن الخامس الى القرن الثالث قبل الميلاد ، كانت منطقة ايران Irane هي مكان استقرار اليهود ٠ ومجموع تاريخ افريقيا الرومانية بصراعاتها واحداثها ، تشهد على هذا الحضور ٠ وحسب نفس الكتاب ، فان نقوشا على شواهد القبور ، عثر عليها في الاطلال الرومانية ، تقدم لنا أول كتابة نقشية تبرهن على الوجود اليهودي في المغرب ٠ وهذه الكتابة موضوعة باللغة العبرية في مدينة وليلي ، وباليونانية في مدينة سلا ٠ كذلك ، فان ابن خلدون في كتابه تاريخ البربر ، وكتابات تيرتيليان Tertulien (١٥٥ ـ ٢٢٠) والقديس أوغسطين بعد ذلك بقرن ، كلهم أثبتوا وجود اليهودية (العبرانية) منذ تلك الفترة ٠ ان اليهودي البربري المنحدر من قبائل الاطلس الكبير او من منطقة سوس ، قد حافظ الى الان على خصائص تميزه بسهولة عن اليهودي النازح الى المغرب عقب الاضطهادات التي مارستها محاكم التفتيش في اسبانيا ٠ وهي خصائص فيزيقية وثقافية معا ، فاللغة التي يتكلمها ، هي البربرية ٠ وقد نشر حائيم زفراني نص « الهاكادا » (صلاة تتلى مساء عيد الفصح اليهودي) منقولا من البربرية الى حروف عبرية ٠ وايضا فان اسماء الاعلام تفيدنا كثيرا في هذه النقطة ، اذ نجد اسماء أسر ، مثل أفريات ، وافرغان ، ذات أصل بربري٠ واذا كنا نسجل هذه الخصوصيات ، فاننا لا نقصد من وراء ذلك مطلقا السير في ركاب سياسة استعمارية معروفة تهدف بواسطة اشخاص مدسوسين ، الى استدامة معارضات تؤيد فكرة كون الغزو العربي للمغرب كان مصيبة أصابت اليهود البرابرة كما اصابت اليهود الذين جاءوا بعدهم ٠

والواقع ان استحضارنا لهذا الماضي ، وابرازنا للاثر العميق الذي خلفه الى اليوم ، يستجيبان لغرض أساسي يحتل الصدارة عندنا ، وهو ابعاد الشكوك والالتباسات التي اوجدها تاريخ السنوات الاخيرة وخاصة التيار الصهيوني ٠ وهي شكوك والتباسات كثيرا ما تعاش في شكل تمزق واستلاب ٠ والذي يغذي هذا الاحساس المعقد ويحفز ويغري في نفسي الان تبرير عدد من القرارات الاساسية ، هو فكرة كون اليهود في وضع خارجي بالنسبة للواقع الوطني المغربي ، وبأنهم يشكلون اضافة اجنبية بدون